Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فاستشهد ببعض آيات من القرآن الكريم ، هى قوله تعالى : ﴿ إنما العلم عند الله ﴾ [سورة الأحقاف : آية ٢٣] ، وقوله : ﴿ انما يأتيكم به الله إن شاء ﴾ [سورة هود : آية ٣٣] ، وقوله ﴿ قل إنما علمها عند ربى ﴾ [سورة الأعراف : آية ١٨٧] فلما أخذ يبين وجه دلالتها على القصر فى تلك الآيات جاء كلامه اعترافا ضمنيا بتأثير السياق فى إفادة هذه الدلالة إذ يقول : « فإنه إنما يحصل مطابقة الجواب إذا كانت « إنما » للحصر ، ليكون معناه « لا آتيكم به إنما يأتى به الله ، ولا أعلمها إنما يعلمها الله »[٤٢] . ومع أن بعض الباحثين المعاصرين قد لحظ هذا الملحظ عند بهاء الدين السبكى ومضى فى الكشف عن سياقات الآيات الثلاث ومدى ما بينها وبين دلالة « إنما » على القصر فى كل منها من توافق ، فإنه لم يكن يهدف من وراء ذلك إلا الإشادة بصنيعه ، والتنويه بما فى أدلته من جدة تختلف بها[٤٣] عن الأدلة المتوارثة التى يتناقلها البلاغيون كابرا عن كابر .

إن السياق الذى جاءت فيه « إنما » فى الآية الأولى هو محاورة قوم هود عليه السلام له حين دعاهم إلى عبادة الله وحده ، فردوا عليه فى سخرية واستفزاز قائلين : ﴿ أجئتنا لتأفكنا عن آلهتنا فأتنا بما تعدنا إن كنتَ من الصادقين ﴾ . وأسلوب الأمر فى قوله « فأتنا بما تعدنا » ينطوى على شبهة اعتقادهم بعلمه عليه السلام بالوقت الذى يعذبهم الله فيه ، ومقتضى ذلك أن يكون الجواب قاطع الدلالة فى اختصاص الله سبحانه وتعالى بهذا العلم من دونه ، بل ومن دون سائر البشر ، ولا يتأتى هذا المعنى إلا بأن تكون « إنما » دالة على القصر . وقريب من هذا سياق الآية الثانية وذلك قوله تعالى : ﴿ قالوا يا نوح قد جادلتنا فأكثرت جدالنا فأتنا بما تعدنا إن كنتَ من الصادقين قال إنما يأتيكم به الله إن شاء ﴾ فالمعنى على أن العذاب الذى أنذرتكم به ، شأن من شئون الله وحده ، فهو الذى يأتيكم به لا أنا . والأمر كذلك فى الآية الثالثة التى يسأل فيها السائلون عن موعد قيام الساعة ﴿ يسألونك عن الساعة أيان مرساها ﴾ وهو من الأمور التى اختص الله وحده بعلمها ، ولذلك تكون « إنما » الدالة على القصر قد وقعت موقعها فى

---

(٤٢) بهاء الدين السبكى ، عروس الأفراس ج ٢ ص ١٩٣ .

(٤٣) انظر الدكتور محمد أبو موسى ، دلالات التراكيب ص ١٤٥ .